الادوات الصوانية في جرف العجلة

تقرير اولي

بقلم : بروس شرودر

تعريب وتلخيص : خالد أسعد

هدف هذه الدراسة تقديم موجز عن الاعمال التي قام بها الكاتب وعن اعمال الدكتور كون للبقايا والادوات الصوانية المكتشفة في جرف العجلة .

موقع الكهف :

يقع جرف العجلة في شمال الصحراء السورية على بعد (١٢ — ٢٢) كم شمال غرب مدينة تدمر ، وتشير هذه التسمية الى منخفض عريض على السفح الجنوبي لجبل المقيطيعه على بعد كيلو متر واحد الى الغرب من وادي الابيض . ويدعى الكهف ايضاً (مغارة التين) نسبة الى شجيرات من التين تنمو عند مدخله ، وسوف نطلق اسم (جرف العجلة) على هذا الموقع كما ذكره الدكتور كون تسهيلاً للبحث .

وصف الكهف :

تبلغ مساحة الكهف ٤٠م٢ وارتفاعه ٦،٥ م وامتداده ٨ م يضاف اليها امتداد ضيق عرضه (١ م) بعمق ستة امتار اخرى . ويعتبر موقعه مثالياً لصيادي الدور الحجري القديم من حيث اطلالته واشرافه على سهل المزرع الفسيح حيث يتيح للصياد مراقبة طريدته ومطاردتها بسهولة .

البيئة :

توصف المنطقة المحيطة بتدمر بأنها صحراوية ، وقد جاء وصفها في مصور منظمة الاغذية والزراعة (١٩٦٣) بأنها منطقة شبه صحراوية ذات فصل جاف طويل ، ويلاحظ ازدياد طول الفصل الماطر كلما اتجهنا الى الشمال الغربي من تدمر .

الحفريات :

اجرى الدكتور كارلتون كون تنقيبات دامت من ٢٤/٣/١٩٥٥ الى ١٥/٤/١٩٥٥ وقد حفر عدة اسبار اطلق عليها الاحرف التالية : (A. B. C.) (انظر المخطط) [١] .

وقد بدأ بحفر اكبرها (A) الذي تبلغ ابعاده ٦ × ٤ م . ثم السبر (B) في صدر الكهف ، ثم السبر (C) الذي يناظر السبر (A) من الغرب وتبلغ ابعاده ٦ × ٢،٥ م .

تتابع الطبقات في السبر (A) وعددها ٦ طبقات مميزة بألوانها وهناك طبقة سابعة سماها الدكتور كون

---

(١) راجع الهوامش والشروح والمخطط في المقال الاجنبي (المعرب) .

(بني رقم ٢) تماثلها تماماً طبقات السبر (C) عدا الطبقة الدنيا المفقودة نظراً لتداعي السفح الغربي فوقها .

كشف التنقيب عن ستة عشر سوية ، وقد صنفت حسب تبيانها الجيولوجي وتضم حسب توزعها اللوني في السبرين A و C من ادنى عمق لها التقسيمات التالية :

الطبقات	السبر A	السبر C
اسود	٤٠ سم	—
بني ١	١٣٠ سم	١٤٠ سم
اصفر ١	٢٢٥ سم	٢٦٠ سم
بني ١	٣٨٠ سم	٤٦٠ سم
ابيض	٤٠٠ سم	٤٦٠ سم
اصفر ٢	٦١٠ سم	—

تبلغ مجموع الادوات الصوانية ٦٧٨٥٠ قطعة منها ٤٦٩٢ محفوظة في متحف تدمر و ١٥٠ منها معروض في متحف دمشق . وقد قمت بدراسة هذه الاسبار A و C في خريف ١٩٦٥ ، وللتأكد من صحة المعلومات قمت بحفر سبر عمودي في الكهف ابعاده (١ م) زودنا بعينات تساعد على دراسة طبقات المنطقة .

النتائج :

اظهرت دراسة الدكتور كون لهذا الموقع وجود ثلاثة انواع من الادوات المصنعة :

فؤوس في الطبقة الدنيا . واخرى ليفلوازية ذات صفات موستيرية في معظم الطبقات . وادوات تعود للدور الحجري القديم في الطبقة العليا . وهكذا فهي تماثل الترتيب الطبقي فيوادى المغارة ووادي سكفتا. هناك عدة عوامل تجعل لهذا الموقع اهمية لدراسة الدور الحجري القديم :

١ — موقعه في شمال الصحراء السورية .

٢ — كونه ثاني موقع ينقب في سورية .

بالاضافة الى ان المعلومات التي يعطيها تساعد كثيرا في التغلب على المشاكل التي تطرحها دراسة هذا الدور ، ومنها ما قيل عن ادوات الطبقة (بني ٢) وهي انها تمثل مرحلة تحول من حضارة الصوان الخشن الى الصوان المشطوف (كون ١٩٦٦ ، صفحة ٣٠٤) . لقد صنف الدكتور كون الادوات حسب توضعها الجيولوجي . وسنعرض نتائجها في السبر (A) بدءا بالطبقة الدنيا : وجدت ثماني فؤوس في الطبقة (اصفر ٢) ثلاثة منها صغيرة . وحوت الطبقات الاخرى نسبا متنوعة من الامواس والمكاشط والمخارز . وقد ضمت الطبقة (بني ١) أدوات تعود للدور الحجري القديم منها مكاشط ومخارز . وكتعليل لوجود اسلوبين متباينين في صنع هذه الادوات في الطبقة ذاتها . حدا بالدكتور كون ان يقول : ان صناعة الدور الحجري الأعلى قد استمر استعمالها حتى أوائل الدور الحجري الوسيط .

وقبل عرض نتائج دراسة المؤلف نذكر بعض الصعاب التي يواجهها المرء في دراسة هذه الادوات :

١ — اقتصار البحث على دراسة التوزع الطبقي الذي لا تشمل معطياته نماذج الحياة .

٢ — اقتصار الدراسة على مجموعات ناقصة من كل طبقة .

وللتغلب على الصعوبات أجرينا بعض التنقيبات الأخرى ، ومع ذلك فان دراستنا ستعتمد على التصنيف الطبقي الذي وضعه الدكتور كون ، كما سنعتمد في الدراسة الفنية والطبقية على ابحاث كل من Francois Bordes في الدور الحجري الوسيط

و Mme Sonnville - Bordes في دراستهم (١٩٦١) للدور الحجري القديم الاعلى (١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦) .

والتعليقات التالية حول دراسة الادوات الموجودة في السبر (A) . وهي دراسة أولية رأينا نشرها في الكتاب السنوي نظراً لفائدتها العملية المعتمدة على تحليل السيد كون ، وتشمل الدراسة ٢٩٨٥ قطعة وجدت في السبر (A) :

اصفر رقم ٢ : ١٥٢ قطعة تضم (١١٣ اداة) .

١ ـ فنيا : تغلب نسبة انتاج الصوان الخشن الليفالوازي ونسبة التوجيه فيها ٧٠٪ .

٢ ـ نوعياً : معظمها من المثاقب والمخارز والأوجه المسننة .

٣ ـ وهناك ٧ أدوات منها أربعة مكاشط وفأس واحدة .

أبيض: ٦١ قطعة (٥٣ اداة) .

ملاحظة : اخذت النسبة المئوية للتصنيف من مجموع ادوات رغم وجود ١٠٠ منها وهو ما يدعى حد (Bordes الأدنى) .

١ ـ فنياً : يغلب الأسلوب الليفالوازي على انتاج الصوان الخشن .

٢ ـ تبلغ نسبة المكاشط ٢٠,٧٪ والمخارز ٧,٥٪ ويبقى النوع الليفالوازي هو الغالب . وهناك بعض المخارز الموستيرية (٥,٧٪) قطع متنوعة (٥,٧٪) قطع مسننة (٣,٨٪) مخارز (٥,٧٪) سكاكين (٧,٥٪) والقطع الاخرى تمثل أقل من (٢٪) من المجموع .

بني رقم ٢ : ٦٢١ قطعة (٤٧١ اداة) .

١ ـ يغلب عليها الاسلوب الليفالوازي ، وتتساوى الأدوات الصوانية الخشنة مع السكاكين .

٢ ـ تبقى السكاكين والمكاشط الليفالوازية هي الغالبة ، ويرتفع عدد المخارز الى (٥,٧٪) وكذلك عدد المسننات (٧,٨٪) .

أصفر ١ : ٣٩٤ قطعة (٣١٦ اداة) .

١ ـ يبدأ اضمحلال النموذج الليفالوازي رغم انتشاره بنسبة عالية ، وتتساوى نسبة الصوان الخشن مع المكشوط ، وتبلغ نسبة التوجيه ٦٧٪ .

٢ ـ تكثر المكاشط فتبلغ نسبتها ١٩,٣٪ وتقل المخارز الى ٣,٤٪ ويضاف اليها مجموعة من السكاكين والرؤوس المدببة والمسننة .

بني ١ : ١٧٥٧ قطعة (١٢٠١ اداة) .

١ ـ يستمر الضمحلال الاسلوب الليفالوازي حتى تقارب نسبة ٣٠,٣٪ في أعلى سوية .

٢ ـ تقل المكاشط والرؤوس المدببة ذات الأثر الليفالوازي وتبلغ نسبتها ٨,٣٪ و ٤,٢٪ على التوالي في السوية العليا . بينما تزداد نسبة المخارز الى ٢٠,٨٪ وتلفت النظر نسبة السكاكين ، وتبلغ النسبة ٥,٨٪ في السوية العليا من مجموع الادوات في بقية السويات .

الخلاصة : سنعرض بالتفصيل الأنواع الثلاثة لاساليب الصنع الموجودة في جرف العجلة بدلاً من محاولة استخلاص نتائج قد تكون سابقة لأوانها :

١ ـ الأدوات الحادة الموجودة في ادنى الطبقات (اصفر ٢) .

من الادوات الحادة السبعة المفحوصة نجد اربعة مكاشط كما يقول (Bordes) ١٩٦١ ص ٣٠ (اللوحة ١ رقم ١) وهي ذات طرف حاد وآخر مثلوم، ان وجود قطع ذات وجوه حادة واخرى غير حادة معروف في منطقة الشرق الاوسط بالرغم من ندرته •

٢ ــ ادوات ليفالوازية من صوان موستيري وجدت في مختلف الطبقات • ان اقتصار البحث على عينات غير تامة من كل طبقة يجعل النسبة المئوية للأدوات الليفالوازية تزيد عما هي عليه في الحالات الطبيعية • ورغم ذلك فليس هناك شك من استخدام الاساليب الليفالوازية حتى قمة السوية (بني ٢) ، والتباين ناتج عن تنوع بسيط في النسبة المئوية لبعض النماذج ، وتبقى نسبة السكاكين الليفالوازية الحادة وغير الحادة بمعدل ١ الى ١ حتى أعلى الطبقة (بني ١) •

تزيد نسبة المخارز في (بني ٢) عنها في باقي الطبقات ما عدا (بني ١) • وتقل نسبة الادوات الليفالوازية بدءاً من (بني ١) حتى ٣٠٪ • وفي الطبقة ذاتها تقل نسبة ادوات الدور الحجري القديم كالمكاشط والمخارز •

٣ ــ صناعة الدور الحجري القديم بدءاً من الطبقة (بني ١) :

أول ما يلفت النظر ظهور نماذج من ادوات الدور الحجري القديم في أدنى مستويات هذه الطبقة • وكذلك السكاكين المحدبة المعروفة بالسكاكين ذات الرأس الصغير نسبة لمقدمتها • يبدأ ظهور هذا النوع في الطبقة (اصفر ١) حتى (بني ١) • ويلاحظ كثرة المكاشط في هذه السويات •

لا يمكننا الآن الاجابة على التساؤل عما يعنيه وجود مختلف أنواع الادوات في الطبقة العليا من جرف العجلة • وان امكانية وجود صناعة مرحلية كما هو معروف في : Ksâr' AKIL سيُبحث فيما بعد • وهذا على أية حالة يتطلب دراسة أدق لطبقات الموقع وتحليل علمي تقني للادوات المكتشفة •

وأخيرا اشكر جميع الذين ساعدوني في دراستي، وبشكل خاص المديرية العامة للآثار والمتاحف وموظفيها في تدمر •